

بيان أمير الألي صادق بك

(في الدستور والجيش والسياسة العثمانية)

(والماسونية والأحقاد والترقي)

نشرنا في الجزء الماضي مقالا ذكرنا فيه بعض ما علمناه في الاستانة عن هذا الرجل العظيم فنقله المقطم الا قليلا منه والمؤيد برمه وعدته بعض الجرائد الانجليزية من احسن ما كتب في بابه . ثم جاءتنا جرائد الاستانة بمقال لصادق بك نفسه يدل على صدق قولنا ورأينا فيه وفي أحوال الدولة ، ونشرت ترجمته في بعض الجرائد المصرية فرأينا أن نقله عن المؤيد بتقريب لفظي قابل وهو هذا :

أنا جندي . ولذاك أربأ بقلبي عن زخرف القول والتفنن في ابداء الرأي والذي دفعني الى كتابة هذا البيان الصادق رغبتى بقطع الاقاريل المبنية على اشاعات مؤسفة تتعلق بشخصي مباشرة وليس بينها وبين الحقيقة صلة أو شبه صلة .

لأبحث هنا في مكاني من انقلاب ۱۰ تموز (۲۳ يوليو) وحسي أن أقول ان العثمانية لأحميا الا بالدستور ولا ترثي ارتقاء صحيحاً الا بالأحقاد ، وإن اليوم الذي يعلن فيه افلاس الدستور هو الذي تقرر فيه العثمانية ، وإن العامل الادبي الذي دفعني قبل الدستور الى الدستور هو العامل الذي يدفعني اليوم الى حبه لغير ما عرض ولا فائدة ، وإن قوام العثمانية الناهضة منوط بفكرة الأحقاد والترقي السامية وبالجمية التي تمثل هذه الفكرة تمثيلاً أدبيا . ومن الواجب على العناصر التي اضف الاستبداد حياتها أن تمسك - أكثر من غيرها بهذا النظام وتزله منها بمنزلة الروح . ومن الواجب على الجمية أن ترتقي في دائرة النواميس الطبيعية بأن تكون جمية العثمانيين من غير تقريظ بين أجناسهم وأديانهم ، ومادام في أندية الجمية وفي لجائها المركزية رجال راسميون فالجمية تكون بمنزلة حكومة ثانية وفي ذلك ما فيه من الضرر وقطع الامل من المستقبل .

يجب على الجيش العثماني أن يكون في معزل عن المناقشات الشخصية ومنافساتها وما يتولد عن ذلك من المذاهب السياسية . وأن يكون للجيش مكان فوق الاحزاب يمثل الصلة

الجامعة بين الثمانين ليكون محترماً من الجميع ، وبصير آخر يجب أن لا يكون الجيش مرتبطاً بحياة وسياسة أشخاص معينين بل بحياة الدستور الاساسية وهكذا يجب دائماً أن يكون

ان فكرة الاتحاد والترقي هي روح الجيش كما هي روح السلطنة والضامن لتحقيق هذه الفكرة السامية هو الجيش الثماني الذي هو أشد جيوش الارض ميلاً الى الديمقراطية (او قال تمثيلاً للديمقراطية أي حكم الامة لنفسها)
الجيش مظهر لجميع العوامل الفكرية التي لها مساس بفكرة الاتحاد والترقي مظهرة مطلقاً لا شرط لها ولا قيد . كذلك أنا أعتقد بصفتي واحداً من هذا الجيش وبصفتي فرداً تهمه عنايته

لم يكن الانقلاب الثماني نتيجة لجهاد دهاء كبار يمثلون الحياة الفكرية في السلطنة كما هي الحال في غاريباري وكافور وأماليها . وإنما كان انقلاباً ثمره قوة كبيرة تجمعت من قوى رجال صغار اجتهدوا في أحداث هذا الانقلاب . وكان عهدنا هؤلاء المجددين الصغار أن يبنوا أمانهم بسرعة وسهولة اذا هم لم ينقصوا من قوتهم .
يزعم نفر منا أنهم يمثلون قوة الانقلاب بأشخاصهم . ولكن ما أشبه هذا بحال بولونيا في وقت احتضارها . ومتى ظهرت قوة الأشخاص في مجموع الحكومة ظهرت معها عوارض الفوضى في السلطنة . وما التبدلات الاخيرة (١) التي كانت نتيجة فعلية لأقوال طلعت بك في مادبة (بكقوز) الا أساس الاصلاح المطلوب . ولما كان كاتب هذه السطور من الضباط الذين شغلتهم واحبات الدستور بشؤون السياسة كنت أنظر بعين الاهتمام الى الجيش وضرر هذه الصلة التي يمت بها الى الجمعية منذ زمن طويل . ظهرت الثمانية اليوم بظهر أمة عسكرية قبل كل شيء . ولذلك كانت مسألة الجيش في الثمانية المؤلفة من عناصر مختلفة هي المسألة الحيوية . وسيكون اتحاد العناصر أول ثمرة لفكرة الاتحاد والترقي . على ان هذه الثمرة لا يمكن أن تلائمها جامعة الشخصيات في وقت من الاوقات لان الأشخاص معرضون للاتقاد والمواخذة بحسب نتائج أعمالهم مهما كانوا من ذوي النية الصالحة وهم أيضاً مهددون بالسقوط السياسي جزاء خطاهم في التسدير وفي الادارة . ونتيجة ذلك أن الجيش اذا كان آلة في يد رجال السياسة أو اعتقد الناس أنه تلك الآلة لا يلبث أن تنضم عروته

(١) يعني الاصلاح الذي اشرنا اليه في مقالة الجزء الماضي

الجامعة ويصح في جهة الاغراض والتعزبات . « وأقول أيضاً من قبيل الاستطراد ان دور التعزب الذي يمثله ضابط واحد لا يقل ضرره عن دور التعزب الذي يمثله الجيش كله »

وان قيام بعض الضباط بوظيفة مندوب عن الجمعية أو بأي وظيفة أخرى بدون أن يستقيل من الجندية محل بأخلاق الجيش ومفسد لنظامه حب الوطن والغيرة القومية هما مصدر شجاعة الجيش المرابط على الحدود للدفاع عن البلاد والمقيم في البلاد للمحافظة على الدستور . ومن هذه الوجهة لا يجوز أبداً أن يكون للجيش العثماني صلة بالبعجان الماسونية أو غيرها . قد تكون الماسونية نافعة للانسانية ، ولكن ذلك لا ينعج وجوبها في دائرتها الخاصة . وليست مقاومتي للماسونية أكثر من الاجتهاد في منها من الانتشار في صفوف الجند وأنا احترم كل عامل من العوامل النافعة للانسانية ولكن يجب ان لا يكون لهذه العوامل علاقة بالسياسة . وقد علمنا التجارب أن أجمل محافل الانسانية غمواً كانت نتيجتها نتائج أعمالها معكوسة متى لعبت بها أصبح السياسة ، وان القربله ملوثة الايدي الذين يقربصون بنا الفرص لا يتأخرون ساعة عن الاستفادة من مواضع الضعف فينا . وخلاصة القول اتا ادركنا الآن كيف يصعب على أناس مثلنا يؤلفون جامعتهم من جديد أن يحلوا مشاكلكهم المنزلية ويبيدوا مياه الصفاء الى بحارها ...

على أنه ليس من الصواب في شيء ان نجاري العامة في افكارها من أجل خطة فلسفية نتصر لها . وإن الذي يفسح المجال للتعصب ويجعل للعامة سلطة الحكم هو الذي يحتفر هذه السلطة قبرا ، ومن الواجب على كل ذي رأي سليم أن يجتنب طرق الأبواب التي تروج فيها سلطة العامة ، فيينا يكون المختلفون منهمكين في اختلافاتهم يتقدم المترقبون للفرص ليستفيدوا من تلك الحلال للمساعدة لهم بطبيعتها وعندئذ تضع الغاية وينقلب القصد

إن في مسألتنا الاخيرة وما حام حولها من الاراحيف والسيات عبرة للمستبر . وما كان أسهل حل المسألة بانسكون لولا وجود تلك الاراحيف . ومن دواعي السرور أن جماعات الحزب ائتلفت بسرعة وأصبح ائتلافها خطوة في سبيل الاوتقاء . وان كل تقرد وسلطة يظهر ان في بلادنا عن علم أو غير علم لا يأتيان بنتيجة غير القوة الشخصية .

وإذا رأى الجيش أن رجال الانقلاب قد ضحوا بأنفسهم وأثروا الفرد والسلطة وكانوا حول مبدأهم أخواناً فهو لا يتردد في القيام بواجباته المادية والأدبية نحو وطنه وما ذلك بالأمر العزير

أنا كتبت (مذكرات) في أسباب استقالي من وظيفة (مرخص مسؤول) لجمعية الأتحاد والترقي وعن حالة الجمعية الآن وقبل الآن وسأشر ذلك متى حان حين نشره . والذي أطوله الآن الاحتجاج على الذين أهملوني - بدون انصاف - باني رجعي ورموني بهير ذلك من أنهم ، وفيما أنا أكتب هذه النشرة واحيا فيها منهم باسم سلامة الوطن ان يكفوا عن هذه السفساف - كنت أحمل بين جنبي نفس جندي صمم على طلب التقاعد من وظيفته (الاحالة على المعاش) وأملئ بكل اخواني الضباط الذين لهم صلة فعلية بالانقلاب ١٠ تموز (٢٣ يوليو) وامترجت حياتهم العسكرية بحياتهم السياسية والذين يشتركون باعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية ويصرفوا بعد ذلك للسياسة بالشروط المشروعة أو أن يتركوا كل علاقة بالاعمال السياسية ويتفرغوا لواجباتهم الجندية تمام التفرغ . وفي رأئي أنه قد حل وقت انتباه أصحاب المقامات العالية لتنفيذ هذا القسم من مواد القانون الاميرالي

صادق

(المارح) حاصل ما كتبه صادق بك (١) ان الانقلاب الذي نقل الدولة الى الحكم النيابي الدستوري قد كان من عمله وعمل من كان معه من صفار الضباط وأثر فكرة سارية في جماعة من دهاء الناس ولم يكن بتقدير بعض الزعماء والكبراء كفارياً بالدي الايطالي

(٢) أن إيهام الناس أن الانقلاب قد أحدثه بعض الزعماء المعينين فيجب أن يكونوا هم كفلاء الدستور واصحاب السلطة هو خطأ وخطر على الدولة

(٣) ان فكرة الأتحاد والترقي (أي المعنى الذي يفهم من هاتين الكلمتين) يجب ان تبث في جميع الامة لانها عنوان لكل ما يحتاج اليه في حياتنا الجديدة وهو ان تُنفق الشعوب والاقوام في المملكة العثمانية وتُحدد على القيام بما ترثي كلها به من العلوم والاعمال . ومن الخطأ الضار ان يجعل عنوان الأتحاد والترقي اسماً لحزب أو جماعة من الامة يكون منهم كبار الحكام ويكون لهم أندية خاصة يعرفون بها ويمتازون على غيرهم

(۴) يجب ان لا يكون للمساوية عمل في سياسة الدولة العمومية وان لا يدخل فيها ضباط الجيش ولا تنشر فيه

(۵) يجب ان يكون الجيش معزول عن السياسة والتحيز الى فئة معينة من رجال الامة لان كل فئة يجوز أن تخطيء وان يسقطها خطأها وينفض مكانها وحينئذ يتطرق هذا السقوط الى الجيش الذي يمثل شرف جميع الامة ، وان وظيفة الجيش هي حفظ الحدود من العدو الخارج وحفظ الدستور في الداخل وهي اشرف الوظائف فيجب ان لا يمتداهما الى غيرها ، وان يكون دائما هو اكمل المظاهر لفكرة الاتحاد والترقي . وان يكون مظهرا للحقيقة التي تجمع كلمة عناصر الامة وترقيتها بعدم تفرقة أو تمييزه الى فريق من المتفرقين ، بل يكون فوق الاحزاب والفرق كلها ليكون محترما منها كلها ، وقد وضع هذا المعنى وأصاب في قوله ان تحيز واحد من الضباط الى فئة سياسية ضار كتحيز الجيش كله

(۶) انه يجب على الضباط الذين كان لهم عمل في الاقلاب وعلى غيرهم من الذين يشتركون بأعمال غير أعمالهم العسكرية أن يستقيلوا من الجندية أو يتركوا السياسة ويطلقوها البتة كما فعل هو بعزمه على طلب التقاعد حين اضطر الى الاشتغال بالسياسة وكتب هذا البيان

(۷) انه قد حان الوقت في رأيه لتنفيذ مواد القانون المتعلقة بهذه المسألة فعلى اصحاب المقامات العالية في السلطة أن يفقدوه. يعني ان تنفيذه في اول المهد بالاقلاب وهو عسكري محض كان متعذرا أما وقد ثبت مجلس الامة وتكونت الحكومة الجديدة فلم يبق لترك تنفيذه عذر

وروح المقال أن بعض الافراد جعلوا أنفسهم زعماء لجمعية الاتحاد والترقي واحتكروا لاقسامهم حماية الدستور وتنفيذه زاعمين انهم هم الذين أحدثوا الاقلاب، وجعلوا الجمعية عصبية لبعض الامة على سائرها ومزجوها بالمساوية وبنوها على قواعدها، وان بعض ضباط الجيش يؤيدونهم وينصرونهم في سياستهم المساوية وان في هذا خطر أعلى السلطنة هذا وإن أغرب اعمال احتكارهم ان يتهم من لم يكن له عمل ولا رأي في الاقلاب مثل صادق بك قطب رحي الاقلاب بأنه رجعي لانه غار على الدستور وعلى السلطنة واراد ان يعارض مثل ذلك المتهم في بيع المصلحة العامة بمنفعة الخاصة ويمنع رهظه من الاستبداد والتفرد بالسلطة ، وهذا عين ما كنا يناه من قبل (فاعتبروا يا أولى الابصار)

﴿ شيء من مناقب صادق بك منقول من خراطر نيازي ﴾

نشرت جريدة (إقدام) التركية في الآستانة بعد مقالة صادق بك نبذة من كتاب (خواطر نيازي) في صفة صادق بك وعمله في الانقلاب . تذكر ملخصها وهي من حديث كان بينه وبين أحد الاعضاء وكان نيازي قبل ذلك يقفد الاوامر التي ترد اليه من صادق بك ولا يعرف مصدرها حتى عرفه في ذلك اليوم وتشرف بتقبيل يده ولحيته ، قال

« ان (صادق بك) وحيد بين الوحيدين ، هو صاحب السيف والقلم ، وهو الكاتب لأهم البيانات والاورام والمصور لأهم التدابير (في أمر الانقلاب) . ان الاعضاء المبجلين في هيئة الادارة الذين عاشرتهم مدة طويلة يجتهدون بالأراء الصائبة الصادرة من آثار كرامات البك التوما اليه . ان هذا الرجل المحترم شخصه جدا عند الهيئة المركزية في مناسرت قد سخر الافكار العامة بكمال درايته وبأخلاقه . وكان يجذب الميول وانواع الشعور العمومية دائما الى نقطة واحدة ويسوقها الى اخلاص لابطال بمكافأة . أما حبيب بك وغري بك وضيا بك والمصور ابراهيم شاكر اقدي فلم يتأخروا عن الامتثال (لصادق بك) للتواضع الذي كان في زمن الاضطراب تمثالا مجسما للشجاعة وكان كالاسد المبرج . هؤلاء الاربعة كانوا يضعون تواقيعهم على مقررات مهمة هي جراءة بين الجرات . واذنا بدا لهم أقل احجام في سبيل الاقائد بادروا الى المخاطرة في ذلك بأنفسهم

« يوم قدوم شمسي باشا استولى على جميعنا اضطراب خشية . لانا أمننا النظر في مقدار جهل الباشا واستبداده وظلمه وتمرده ولا سيما كونه محاطا بجماعة من الالبانيين في زي الجنود لا يعرفون شيئا ويفدون الباشا بأرواحهم . وبقينا في وجل من احتمال ظهور حرب داخلية فأعملنا الفكر في ألف تدبير لحوج وجوده ورأينا في اقتاده ألف عائق . فأصر (صادق بك) وضيا بك وحبيب بك على وجوب إزالة هذا الوجود السام في أثناء تأدية وظيفته . ولكي لا تضع الفرصة بالتناقشة والمذاكرة عرضوا أنفسهم وفي دقيقة الاضطراب وضع كل منهم يدا على القرآن العظيم الشان ويدا على مسدسه وأحكموا الميثاق بهذه الدرجة من الجد «
(ثم ذكر كيفية تنفيذ ذلك بيد ملازم فدائي وقال)

« هؤلاء يعجزون هم الذين يقومون بوظائفهم في هيئة ادارتنا وهم مفعولون جداً . فلا يجدون وقتاً للاكل ولا للنوم . ولقد ظلوا كغرباء عن هذا السرور العام والفرح الملى ، لان الوظيفة أهم وأقدس ، ولهذا لا يراهم أحد ولا يمكنون أحداً من رؤيتهم ، ولكنكم ما دمتم ترغبون كثيراً، هلموا اذهب بكم الى الدائرة التي يشتغلون فيها اليوم بايفاء وظائفهم في منزل (صادق بك) - أشكركم فلنبادر سرياً .

« وأخذنا نمشي وتحدث ، فأطال البحث في تمكن (صادق بك) من العلوم الدينية والفلسفية والفتون العسكرية والادبيات والطب في وصف دهائه وعشقه للحق والحقيقة وهيامه بها وبمكارم أخلاقه وثبات طباعه واتساع قدرته وفورط توكله وشدة شجاعته وكمال تواضعه ،

« وقص علي كيف خدم اعضاء الجمعية في حال وهننا لما انتسب اليهم أهل بيته وما أظهرته من الاخلاص بيته العذراء وزوجته المحترمة ، وجعل يعد علي أمثالا كثيرة من هذا الاخلاص حتى وصلنا الى المكان المقصود قبل أن يتم كلامه، وخرقنا الباب فادخلونا الى حضرة الهيئة المحترمة في العرفة المظلمة التي يجتمعون فيها ، فقبلت يد المشار اليه ولحيته « اه المراد منه

﴿ بيان هادي باشا الفاروقي ﴾

(في وظيفة الجيش ومسألة تداخله في السياسة)

جاء في جريدة الحضارة الشهيرة التي تصدر في الآستانة بالعربية مانصه « على أراء الاختلاف الذي ظهر أخيراً في حزب الأتحاد والترقي لتي محرر جريدة روملي القائم بالاسل هادي باشا الفاروقي مفتش الفيلق الثاني في الروملي وسأله عن مداخلة الضباط وعلى الخصوص ضباط الفيلق الاول في هذه الاختلافات فقال انه لم يكن له علم قطعي بذلك ثم صرح بما يأتي

« ان وظيفة الجيش والاشخاص الذين يتألف منهم هي أن يكونوا دوماً متأهين للمدافعة عن الوطن وان يواصلوا السعي بكل عزم وغيره الى الكمال . ولاجل أن يصل الجيش الى هذه الغاية المقدسة لا بد أن يكون كتابة واحدة مهيبة ولذا تكون مداخلة بعض الضباط بشؤون السياسة مضره جداً اذ أنها تولد الحرص والاختلاف وتخل

برابطة الجيش وتضر بوحدته . وأنا من جهتي أفتح هذه الأفعال . وإذا كان يوجد
 عمة من يتداخلون هذه المداخلات فهم لاشك خونة جهلاء لأنهم يكونون بذلك حطوا
 من مقام الجيش الذي هو أرفع وأعلى من اختلافات الأحزاب ومبارزات السياسة .
 إن وظيفة الجيش العليا هي الذود عن الوطن والمحافظة على الدستور (المشروطة) عند
 الاقتضاء لا غير . وإذا ظهر خلل في إحدى شعبات الإدارة فأمرها يكون موكولاً إلى
 غيره . وأنا أقول مكرراً إن ادخال فكر السياسة في الجيش أمر لا يسرعنه إلا بالجهل
 والخيانة والجناية ورغماً من الواقع فاني موقن بان الجيش الضماني عار عن هذه الشائبة
 وأنه إذا كان يوجد ثمة شيء من هذا القبيل فالرجع الإيجابي يتوسل لازالتها
 «وقال المحرر إن هذا الشهم المقدم العالم العامل بوظيفته العسكرية كان يتكلم هذا
 الكلام والشعر يظهر من عينه كأنه واقف أمام عدو هائل .»

﴿ ألمانيا والعالم الإسلامي ﴾

(مترجم عن جريدة الوقت التي تصدر في أرينبورغ من روسيا)

إن العلاقة الودية التي وطدت بين ألمانيا والعالم الإسلامي قد أقامت الجرائد
 الروسية وأقدمتها وأوقفتها في الشبهات الكثيرة حتى إن سوء الظن جعل جريدة
 « نوفيه فرميه » تحسب له ألف حساب واضطرت أن تبث ما في ضميرها . وهو
 الخوف من أن ألمانيا الآن قد أوشكت أن تضع قدمها على تركستان الشرقية المحدودة
 بحكومات الصين وروسيا وانكترا ، وإذا حصل هذا فكأنها قد وضعت قدمها في
 وسط جبل ممتد من مسلمي الصين إلى الحكومة التركية الإسلامية الحرة . ونقول
 إن مذهب كونفوشيوس المشهور في الصين سينقرض ويقوم مقامه الإسلام فتصير حكومة
 الصين حكومة إسلامية ثم لا تلبث إلا قليلاً حتى تعلن حرباً عواناً مسلحة بالتعصب
 الإسلامي فتترك العالم المتسدين في حيرة كبيرة ودهشة شديدة . وهي تستبطن هذه
 الأحكام الضمنية من أقوال مكاتب جريدة « التيمس » في « بكين » عاصمة الصين
 الدكتور « موريسون » الذي ساح في آسيا الوسطى كلها . وله اطلاع تام على أحوال
 مملكة الصين . يقول هذا الدكتور إن دين الإسلام أخذ ينتشر في الصين بسرعة غريبة
 وإن اتفاق المسلمين وأحاديثهم فيها قوي جداً .

ويورد على ذلك أدلة واضحة عنده، فهو يقول إن القاطنين في الصين من تركستان في ولايات غانسو، وصي، وجو، ووان، ويون، وإلآن، كلهم مسلمون. ويقول في كلامه المؤكد عن شجاعتهم وبسالتهم: إنا لا نفي أبداً « يعقوب خان » الذي كان في تركستان، وجعلها في سنة ١٨٨٦ حكومة مستقلة تماماً، فأقامت بذلك حكومة الصين واقدمتها، ثم جعلها في حالة لم ترض بها حكومة الصين ولم ينشرح لها صدرها، ثم إن حادثة قبيلة « يانتاي » المشهورة بالشجاعة التي استولت في ذلك الوقت على القسم الغربي من ولاية (يون - ونان) وجعلت مدينة (إلفسو) مقراً للملك ليست مما ينسى بل مما يبقى ذكره مركزاً في الأذهان على عمر الدهور والأعوام.

ثم يقول: نعم، نحن إذا نظرنا إلى حالة المسلمين الحاضرة في تلك البقعة نجدها الآن في هدوء وسكون تام. ولكن إذا لاحظنا الملاقات والارتباطات التي حصلت الآن بينهم وبين مسلمي تركيا نجدها تزيد وتنفوي يوماً فيوماً. وهم الآن قد تنهوا كثيراً عن ذي قبل، فكثير منهم يقصد بلاد المدينة لأجل التعلم فيها، أو للسياحة فقط فيأتي منها لآباء جنسه بمعلومات حجة ويث فيهم روح المدنية والتقدم، وهو يؤيد قوله هذا بأقوال العلماء الكبار من الروسيين « فاقاسيليف » و « آ. ابواتف » الذين لهم إطلاع كبير على مملكة الصين: وإلهم أيضاً ينشاهمون كما يتشاهم فبناء على رأي ذلك الدكتور (مويسون) أن ألمانيا قد علمت بتلك الأحوال ولم يشعر بها أحد قبلها، وعزمت على أن تضع قدميها على « كاشغر » أي على تركستان الصيني، ومن يضع قدميه هناك يمد الجبل منه إلى الطرفين طرف تركيا من جهة وطرف الصين من الجهة الأخرى

ومما يوقع تلك الجرائد الروسية في أشد الشبهات ويضطرها إلى احتلاق ما يسببهم أن يختلفوه هو ما كان قبل الآن من جعل تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير فرنسا، وإقامة سفير ألمانيا مقامه في هذا الحين، وبدل على ذلك أن قوفصل ألمانيا نشر من مدة قريبة جداً إعلاناً قال فيه: بناء على القرار الذي حصل بين تركيا وألمانيا يجب على كل من يقيم في الصين وهو من تبعة الدولة العلية أن يكون تحت حماية سفير ألمانيا، وفي ولاية « كاشغر » أصدر أمراً بأحصاء عدد تبعة الدولة العلية التي كانت تقيم في ولاية كاشغر وتسجيل أسماهم ومحل إقامتهم فيها

فجريدة (نوفيه فريمه) تستنتج من ذلك النتائج الآتية: تقول إن ثقة الأتراك بالمساويين أقوى من قوتهم بالمفرنساويين واعتبارهم لهم أيضاً أشد من اعتبارهم

لفرنساويين ، فالتساويون هنا أحرزوا نصيب السبق في استامبول ولهم القدر المثل في الشرق الأدنى والأقصى أيضاً . ثم تشرع في تعداد الفوائد التي تحصل للتساويين من جراء دخول تبعة الدولة العلية في الصين تحت حماية سفير ألمانيا . وفي ظنها أن التساويين يستفيدون أولاً منهم يظلمون على أحوال المسلمين هناك في الصين والهند ومسلمي روسيا في آسيا الوسطى . وثانياً أن حكومة ألمانيا تنهز فرصة حصول المشاجرات والتنازعات التي تصدر أحياناً بين حكام وعمال الصين وبين تبعة الدولة العلية لتتدخل في أعمال حكومة الصين . وثالثاً أنها تجذب قلوب مسلمي الصين إلى نفسها . ورابعاً أنها توسع تجارتها في الصين الغربي وفي تركستان بواسطة أغنياء المسلمين الذين تجرون فيهما . وخامساً أن تهوذ ألمانيا يقوى بذلك في استامبول أكثر من ذي قبل

* *

ثم إن هذه الجريمة تنتقم في عدد آخر من ألمانيا وعالم الإسلام جميعاً فقد رسم فيها الرسم الذي اصفه بما يأتي : صورة الأرض فيها كتاب مكتوب عليه « الإسلام » وعلى ذلك الكتاب رجل محدودب في زي المسلم ، له أربع قوائم كالذئاب وعلى ظهره صورة رجل نمسوي الشكل راكب عليه ، إحدى قدميه في طرف الكتاب الأخرى في طرفه الآخر ، وفي فمه « مشتوك » يدخن به . وتحت ذلك الرسم مكتوب كذا : « ليس الآن في الدنيا شرقان يسميان الأقصى والأدنى ، فالآن قرب الشرق الأقصى والأدنى واتصلا فصارا واحداً - أي شرقاً أدنى فقط »

فهذه الجريمة تمثل بذلك ألمانيا قد سخرت عالم الإسلام أجمع وجعلته مطية لها إلى مقاصدها والمسلمون قد اغتروا بمخادعتها لهم

ثم إن اجتماع جمهور عظيم في الآستانة منذ زمن غير بعيد واحتجاجهم على روسيا في شأن إيران ، وعلى اظهار محبتهم لاهل ألمانيا وعلى الرجاء في حمايته لعالم الإسلام قد هيج خواطر جرائد روسيا وانكفرتا تهيجاً شديداً حتى أقامها وأقمدها . وقد تورمت منه جريدة « روسكي اصولفا » وقالت « إن المسلمين الآن يريدون أن يعرفوا لاهل ألمانيا خليفة لهم » واستهزأت بالمسلمين بسارائها السخيفة المزوجة بالفاظطات الدينية كقولها اهل يجوز للمسلمين أن يجعلوا لهم سلطانا بروتستاني المذهب ؛ وهل يسمح لهم دينهم بذلك ؟

كان أصحاب هذه الجرائد يظنون أن عالم الإسلام الذي يبلغ عدده ثلاث مئة مليون نسمة ليس لهم عقل كقولهم يميز به صديقه من عدوه الألد ، ولا لهم فكر

يفكرون به فيما يستفيدون منه ، ليسوا كما تظنون يا أصحاب هذه الجرائد بل من بينهم من يعرفون ما يضرهم وما ينفعهم ، وليسوا محرومين من قوة الادراك التي يميزون بها الجيد من الرديء والخبيث من الطيب ، فاذا نظر عالم الاسلام الى روسية بصورة غير صديق له فهذا ليس من المسلمين بل من الجرائد المشوقات والمحاولات لتضليل الحكومة الروسية ولائارة خواطر المسلمين وغيرهم من الخلل غير ملة الروس ، مثل جريدة روسكي أصلوقا ، ونوفي فريميه ، اللتين من شأنهما أن تدوسا السم التي أمامهما تحت أقدامها وأن تحاولا صيد ماهو في الهواء . اهـ

(المار) بعد ان جاءت جريدة « وقت » بهذه المقالة اقطعت عنا وبلغنا ان الحكومة الروسية قد اقبلتها هي ومجلة (شورا) وها خير صحف مسلمي التار في روسية وقد علمنا ان ما ذكر في الجرائد من شدة ضغط الحكومة الروسية على مسلمي التار في بلادهم من إقبال جرائد ومدارس فسيبه سياسة الأستانة فان بعض القنولين فيها بالاماني الجنسية يبنطون باظهار الطمع في اتحاد الترك الثمانين بتار روسية وأهل تركستان عامة وجعلهم دولة واحدة قوية ، وقد نصحنا لهم في مقالات (الحرب والترك) التي نشرناها في جرائد الأستانة أيام كنا فيها ان يتزعوا هذه الامنية من مخيلاتهم ، ويحرموا ذكرها على ألسنتهم وأقلامهم ، لان اظهارها يضر بالدولة وبأولئك المسلمين بما يحمل روسية على العود الى سياسة الخشونة مع الدولة ، وعلى الحذر من مسلمي بلادها والضغط عليهم ، وأن قوة الدولة من قوة روسية والصين الحاكمين على أكثر من ثلث البشر

لروسية العذر في الحذر والأهتام بتلافي هذا الامر وكيف ترضى ان يطمع الترك في بلادها وهي التي لم ينمها من اخذ القسطنطينية الا أوربة . وقد زاد حذرنا ما هدرت به شقاشق التهور عبيد الله بمموت آبدن في الاتصار لدولة فارس عليها بالاستغاثة بماهل الالمان ، وما كان يخشى من مساعدة ألمانية والنمسة للترك على نفوذهم المضوي الى تركستان ليتخذوه وسيلة لترويج تجارتهم وسياستهم فأمثال هؤلاء الجاهلين بالسياسة من رجال الأستانة يجنون بهرورهم على دولتهم وبلادهم وعلى اخواتهم المسلمين من غير بلادهم ، وما يدرينا أن تلك الشقاشق كانت من اسباب في اتفاق روسية والماتية في سياستها المشرقية بما كان في اجتماع القيصرين في بوتسدام وهو اتفاق علينا وعلى اخواننا القرس

وانني اُفصح لمسلمي رومية أن يتقوا فتنة السياسة ولا يُخدعوا لبعض الاغرار في
الاستانة ويعتهدوا في ترقية أنفسهم مع تأمين حكومتهم في الظاهر والباطن من التحيز
الى حكومة أخرى فان تحيزهم بضرهم ويضر من يحزرون اليه ودولتنا عاجزة عن
حفظ بلادها وادارتها وعن إرسال قاض شرعي الى مسلمي جزيرة كريد التابعة
لها باعتراف الدول (ولكن بالقول دون الفعل) فكيف تستطيع ان تعد قوذا الى بلاد
دولة أقوى منها ؟

ولو جعل مسلمو التتار وجهتهم العلمية مصر دون الاستانة لكان خيرا لهم فقد
أخبرني غير واحد منهم في الاستانة أنهم هناك في موضع الريية عند سفارة حكومتهم
وأن جواسيس السفارة منهم منبثون بينهم ، فهذا هو سبب ضعف دولتهم عليهم ، فليتقوا
الله وليقولوا قولاً سديداً ،

أما ألمانيا فلا اعرف لها الاحسنه عمليه واحدة في مساعدة دولتنا وهي تعليم جيشها
وتنظيمه ، وقد سأل بعض المفتونين من رجائنا بفراسة ان تسمح لضباطنا أن نخدمنا
في جيشها فأبت . ولو أخلصت دولة اوربية قوية لدولتنا وللإسلام وعرفت كيف تستفيد
منا وتفيدنا بالاخلاق لبذت اوربية ودول الارض كلها

﴿ شعر اعراب الحجاز في هذا العصر ﴾

لما عزم الشريف أمير مكة المكرمة على تجهيز جيش من العرب الى اليمن لمساعدة
الدولة على السيد الادريسي في (عسير) ارسل هذه الاشودة يستغزبها قومه ،
وقيل ان بضعة أبيات من أولها من كلامه وباقيها من كلام الشريف زيد بن
فواز أمير الطائف

كيف البصريال حسن " وآل بركات نزالة المشرق ومن في تهامه
نسمع طواريكم " تسون خيرات " ومن لا مشأ ينشأ منا ملامه

(١) اي يا آل حسن (٢) اخباركم الطارئة (٣) استخارات في المشي مع الامير
وكان يمكن أن يقال « تسوي استخارات » كما يقال « مشي » بدل « مشأ »

وان حامن التمدود كم جا وكم فات
نصا^١ معادينا على كيف ماجات
من هوتني دارنا بالديارات^٢
مادون من ينصا^٣ بلدنا تملات
حنّا^٤ عمدناهم بخيل وسلات
مرساكداده^٥ دونه الموت حومات
احيا لنا الله عزنا بعد ما مات
ما عادا به مقعاد في وقيلات
قلته بعد ماشفت فيكم عدالات
تري مقابلكم معادي وشمات
لا تكربون^٦ امن الحكايا والاصوات
مع شيخكم فالقديه والخطيات
حنّا^٧ على الدين الحنفي بالاثبات
للخارجين عن الطريقة علامات
وعقول جهال العرب راحت آشتات
دخل عليهم بالزخارف وحيالات

(١) اي قصد (٢) اي التداير والحيل (٣) اي يقصد (٤) اي الدنية
(٥) اي نحن (٦) اي قتاده جد الاشراف ولعل الكاتب هو الذي حرف فهم
ينطقون بانقاف مرققة كالكاف المنخمة أو الجيم المصرية (٧) اي الشهامة والقوة
(٨) اي يا أهل (٩) أي الضباب والظلام (١٠) لعلها * دورة الانهزامه *
(١١) اي تشدون

حاشا وكلا ديننا بالحقيقات
جانا من القرآن تفصيل آيات
الدين منا منبعه بالرسائل
من هو تمنا عندنا للامارات
مازاعه اضغاث الكرا من حلامه
نعرف بها حله ونعرف حرامه
نحن مقاديمه ونحن خطامه
ياكم قصرنا رايم عن مرامه^(١)

وهذه قصيدة عقيل لما قدموا مكة المكرمة وتلقاهم الامير ليفزوا معه الى اليمن
فقدم شاعرهم ليحمسهم ويحمس الامير ويجاوب الادريسي وقال :

يا الله انك تفر الدين والصادقين
ربعتنا للحراب كلهم مشتهين
سيدي عزنا من عزكم كل حين
سيدي ذكر راعي اليمن^(٢) لايبين
ناض برق من القبلة وبه س عين
العبادل اهل الطولات في كل حين
بعثت الله زوره ان كان هم منكرين
كل ساحر يبطل سحره اندي يبين
يا الله انك تفر اشرافنا الناصحين
جوك الاشراف في ظل سيدنا حسين
سار والنصر يتليه والله عوين
والماري دينه واننا ناصله
مع الذي يحب العز والطايله
محمد الله بمن الدين ومواصله
اشهر السيف وتأيتك العرب صايله
هل وبله على صبيا وانا اخايله
يامزاعم فحول قريش ذي عايله
ناصر الذي بدع بدعه وهي مايله
ناصر الذي يقول الملح مايا كله
هم اهل الحكم والعليا هل الطايله
والسعد مشتهر في بيرقه شايله
نسألك يارفيع السماء تأصله

(١) أي كم رددنا قاصد عن قصده (٢) راعي اليمن سائسها وصاحبها